

## الرِّسَالَة ٨٩

### شَمْشُونُ وَدَلِيلَة

(Arabic - Samson and Delilah)

أحيائي.. مَوْضُوعُ حَدِيثِنَا الْيَوْمَ عَنْ: شَمْشُونُ وَدَلِيلَة

ومن سفر القضاة الأصحاح السادس عشر نقرأ العددين الرابع والخامس:

وكان بعد ذلك أن شَمْشُونُ أَحَبَّ امْرَأَةً فِي وَاْدَى سُورِقَ اسْمُهَا دَلِيلَة.. فَصَعِدَ إِلَيْهَا أَقْطَابُ الْفَلَسْطِينِيِّينَ وَقَالُوا لَهَا تَمْلِيْقِهِ وَانظُرِي بِمَاذَا قُوْتَهُ الْعَظِيْمَة وَبِمَاذَا نَتَمَكَّنُ مِنْهُ لِكَيْ نُوْتِقَهُ لِإِذْلَالِهِ فَعَطِيْكَ كُلَّ وَاحِدٍ أَلْفَا وَمِائَة شَاقِلٍ فِضَّةً.<sup>١</sup>

كَانَ مَنُوحٌ وَزَوْجَتُهُ نَجْمِيْنٌ بِلْمَعَانَ فِي سَمَاءٍ مُلْبَدَّةٍ بِغِيَوْمٍ حَالِكَةِ السَّوَادِ.. عَاشَا بِالنَّقْوَى وَخُوفِ اللَّهِ فِي عَهْدٍ اتَّسَمَ بِالشَّرِّ وَالبُعْدِ عَنِ اللَّهِ.. فَبِالرُّجُوعِ إِلَى سَفَرِ الْقَضَاةِ وَهُوَ السَّفَرُ السَّابِعُ الَّذِي يَلِي أَسْفَارَ مُوسَى الْخَمْسَةَ بِسَفَرِيْنٍ وَبَعْدَ سَفَرِ يَسُوعَ نَلْحَظُ تَكَرَّرَ تِلْكَ الْعِيَارَةَ: "ثُمَّ عَادَ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَعْْمَلُونَ الشَّرَّ فِي عَيْنِي الرَّبِّ".. كَانَتْ زَوْجَة مَنُوحَ عَاقِرًا.. وَجَاءَهَا يَوْمًا مَلَائِكَةُ الرَّبِّ يُبَشِّرُهَا بِصَبِيِّ يَكُونُ نَذِيرًا لِلْبَطْنِ مِنَ الْيَوْمِ مَمَاتِهِ.. وَأَوْصَاهَا قَائِلًا: "وَالآنَ فَلَا تَشْرَبِي خَمْرًا وَلَا مُسْكِرًا وَلَا تَأْكُلِي شَيْئًا نَجْسًا".. وَتَحَقَّقَ وَعَدُّ اللَّهِ وَوَلَدَتْ الزَّوْجَة النَّقِيَّةَ ابْنًا وَدَعَتْ اسْمَهُ شَمْشُونُ.. وَيُسَجَّلُ الْكِتَابُ عَنْهُ تِلْكَ الْكَلِمَاتُ: "فَكَبُرَ الصَّبِيُّ وَبَارَكَهُ الرَّبُّ وَابْتَدَأَ رُوحُ اللَّهِ يُحْرِكُهُ".<sup>٢</sup>

مِنَ الْبَدءِ طَلَبَ مَنُوحٌ مَشُورَةَ اللَّهِ لِيَسِيرَ عَلَى هَدْيِهَا إِذْ يَقُولُ الْكِتَابُ فَصَلَّى مَنُوحٌ إِلَى الرَّبِّ وَقَالَ: "أَسْأَلُكَ يَا سَيِّدِي أَنْ يَأْتِيَ أَيْضًا إِلَيْنَا رَجُلٌ مِنَ اللَّهِ الَّذِي أَرْسَلْتَهُ وَيُعَلِّمُنَا مَاذَا نَعْمَلُ لِالصَّبِيِّ الَّذِي يُوَلِّدُ".. فَسَمِعَ اللَّهُ لَهُ وَجَاءَ مَلَائِكَةُ الرَّبِّ وَقَالَ لَهُ: "مِنْ كُلِّ مَا قُلْتِ لِلْمَرْأَةِ فَانْتَحِظِي.. مِنْ كُلِّ مَا يَخْرُجُ مِنْ جَفْنَةِ الْخَمْرِ لَا تَأْكُلِي.. وَخَمْرًا وَمُسْكِرًا لَا تَشْرَبِي.. وَكُلَّ نَجْسٍ لَا تَأْكُلِي.. لِتَحْذَرِي مِنْ كُلِّ مَا أَوْصَيْتِهَا".. هُنَاكَ شَرْطٌ لِأَزْمٍ كَيْ تَكُونَ حَيَاتِنَا مُبَارَكَةً مُثْمَرَةً.. وَهُوَ طَاعَتُنَا لَوْصَايَا اللَّهِ وَالسَّيْرِ حَسَبَ خَطَايَا الْمَوْضُوعَةِ لِحَيَاتِنَا.. يَقُولُ بُولَسُ الرَّسُولُ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى أَفَسُسَ عَنْ خَطَايَا اللَّهِ لِحَيَاتِنَا: "لَأَنَّنا نَحْنُ عَمَلُهُ مَخْلُوقِينَ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ لِأَعْمَالٍ صَالِحَةٍ قَدْ سَبَقَ اللَّهُ فَأَعَدَّهَا لِكَيْ نَسْلِكَ فِيهَا".<sup>٣</sup>

أَدَّى الزَّوْجَانِ النَّقِيَّانِ مَنُوحٌ وَزَوْجَتُهُ رِسَالَتَهُمَا فِي الْحَيَاةِ كَامِلَةً.. وَاسْتَجَابَ كُلُّ مِنْهُمَا لِكَلِمَةِ اللَّهِ الَّتِي جَاءَتْ فِي سَفَرِ التَّنْبِيَةِ لِتَحْذِيرِ شَعْبِ اللَّهِ: "انظُرِي أَنَا وَأَضِيعُ أَمَامَكُمْ يَوْمَ بَرَكَةٍ وَعَلْنَةٍ.. الْبَرَكَةُ إِذَا سَمِعْتُمْ لَوْصَايَا الرَّبِّ إِلَهُكُمْ الَّتِي أَنَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهَا الْيَوْمَ.. وَاللَّعْنَةُ إِذَا لَمْ تَسْمَعُوا لَوْصَايَا الرَّبِّ وَزُغْتُمْ عَنِ الطَّرِيقِ الَّتِي أَنَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهَا".. وَقَدْ اسْتَوْفَى مَنُوحٌ وَزَوْجَتُهُ كُلُّ مِنْهُمَا شَرْطَ الْبَرَكَةِ فَنَالَاهَا وَكَانَتْ حَيَاتُهُمَا مُبَارَكَةً مُثْمَرَةً لِمَجْدِ الرَّبِّ.. أَمَّا شَمْشُونُ فَحِينَمَا شَبَّ وَكَبُرَ لَمْ يَتَحَذَرْ مِنْ إِبْلِيسَ خَصْمِنَا الْمَكْتُوبِ عَنْهُ أَنَّهُ كَاسِدٌ زَائِرٌ يَلْتَمِسُ مَنْ يَبْتَلِعُهُ.. وَكَادَ إِبْلِيسُ يَبْتَلِعُهُ لَوْلَا صِرْخَةُ إِيْمَانٍ مِنَ الْأَعْمَاقِ أَطْلَقَهَا شَمْشُونُ.. ضَارِعًا إِلَى اللَّهِ الْكَثِيرِ الرَّحْمَةِ قَائِلًا: "يَا سَيِّدِي الرَّبِّ اذْكُرْنِي وَشَدِّدْنِي يَا اللَّهُ هَذِهِ الْمَرَّةَ فَقَطْ.. فَسَمِعَ اللَّهُ لَهُ وَخَلَصَ كَمَا بَنَارٌ".<sup>٤</sup> وَمِنْ حَيَاةِ شَمْشُونُ نَسْتَخْلُصُ ثَلَاثَ عِبَرٍ:

أولاً: مَنْ يُسِيءُ اسْتِخْدَامَ هَيَاتِ اللَّهِ لَهُ سَيَدْفَعُ ثَمَنًا بِأَهْظَا.. كَانَ قَصْدُ اللَّهِ أَنْ يَكُونَ شَمْشُونُ قَاضِيًا تَقِيًّا أَمِينًا لِشَعْبِ اللَّهِ مِثْلَ بَارَاقٍ وَجِدْعَوْنَ وَبِفَتْاحٍ فَقَدْ كَانَ سَلُوكُهُمْ مُسْرِقًا حَكِيمًا.. وَلَكِنْ شَمْشُونُ لِلْأَسْفِ لَمْ يَنْسِجْ عَلَى مَنُوالِهِمْ مَعَ أَنَّ اللَّهَ وَهَبَهُ قُوَّةَ فَوْقِ الطَّبِيعَةِ لِحِمَايَةِ شَعْبِ اللَّهِ مِنْ أَعْدَائِهِمُ الَّذِينَ كَانُوا يَتَعَبَّدُونَ لِلْأَصْنَامِ وَاسْتِخْدَمَهُ الرَّبُّ لِإِدَانَتِهِمْ أَيْضًا.. "لَأَنَّ غَضَبَ اللَّهِ مُعْلَنٌ مِنَ السَّمَاءِ عَلَى جَمِيعِ فَجُورِ النَّاسِ وَإِثْمِهِمُ الَّذِينَ يَحْجِزُونَ الْحَقَّ بِالْإِثْمِ.. إِذْ مَعْرِفَةُ اللَّهِ ظَاهِرَةٌ فِيهِمْ لِأَنَّ اللَّهَ أَظْهَرَهَا لَهُمْ.. لِأَنَّهُمْ لَمَّا عَرَفُوا اللَّهَ لَمْ يُمَجِّدُوهُ أَوْ يَشْكُرُوهُ كَالَّذِي يَلِي حَمَقًا فِي أَفْكَارِهِمْ وَأَظْلَمَ قَلْبُهُمُ الْغَيْبِي.. وَبَيْنَمَا هُمْ يَزْعَمُونَ أَنَّهُمْ حُكَمَاءُ صَارُوا جُهَلَاءً.. وَأَبْدَلُوا مَجْدَ اللَّهِ الَّذِي لَا يَقْنَى بِشَيْءٍ

استمع إلى الإنجيل

<sup>١</sup> سفر القضاة ١٦: ٤ - ٥

<sup>٢</sup> سفر القضاة ١٢: ٤ & ١: ١٠ & ٦: ١٠ & ١: ١٣ & ١: ١٣ - ٢: ٢٤

<sup>٣</sup> رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى أفسس ٢: ١٠

<sup>٤</sup> سفر التثنية ١١: ٢٦ - ٢٨ ، رسالة بطرس الرسول الأولى ٥: ٨ ، سفر القضاة ١٦: ٢٨ ، الرسالة إلى العبرانيتين ١١: ١٦ - ٣٢

صُورَةَ الْإِنْسَانِ الَّذِي يَفْنَى وَالطُّيُورَ وَالذُّوَابَ وَالزَّحَافَاتِ" .. وشمشون بالقوة الخارقة التي وهبها الله إياه صنع معجزات عديدة. نذكرُ منها على سبيل المثال أنه شق أسداً اعترضه في الطريق إلى نصفيين وليس في يده شيء<sup>١</sup>.

نصّب أعداؤه له كميناً عند باب مدينة غزة التي كان داخلها ذلك اليوم. فأخذ مصراعى الباب والقائمتين وقلعهما مع العارضة ووضعهما على كتفيه وصعد بها إلى رأس الجبل. وأصبحت بذلك مدينة الأعداء التي كانت مُحصنة مفتوحة بلا حمايةٍ وخرج شمشون منها سالماً.. أحبّ شمشون دليلاً الفلسطينية ولكن اتفق معها أقطاب عشيرتها وقالوا لها: "تملكيه وانظري بماذا قوته العظيمة وبماذا تتمكن منه لإدلاله". هذا نظير فضة وعدوها بها. فتحايلت دليلاً على شمشون واستدرجته فأخبرها بالسري وقال لها: "لم يعلّ موسى رأسى لأنى نذيرُ الله من بطن أمى. فإن خلقت تفارقتى قوتى وأصيرُ كأحد الناس.. فخلقت سبع خصل رأسه وفارقتة قوته.. وجاءوا إليها بالفضة فأسلمته لهم". حاول شمشون المقاومة كعادته ولكنه فشل ويسجل الكتاب "أنه لم يكن يعلم أن الرب فارقه"<sup>٢</sup>.

أخذ الفلسطينيون شمشون وقلعوا عينيه ونزلوا به إلى غزة وأوثقوه بسلاسل نحاس وكان يطحن في بيت السجن.. وابتدأ شعرُ رأسه ينبت بعد أن خلق.. اجتمع يوماً أقطاب الفلسطينيين ليذبحوا ذبيحة ليدجون إلههم ولما طابت قلوبهم قالوا: "ادعوا شمشون من بيت السجن ليلعب لنا فجاءوا به وأوثقوه بين الأعمدة.. وقبض شمشون على العمودين المتوسطين اللذين كان البيت قائماً عليهما. وانحنى بقوة فسقط البيت ومات الجميع بما فيهم شمشون". نتعلم من حياة شمشون أن من يسيء استخدام هبات الله له سيدفع ثمنها باهظاً وقد يكلفه حياته.

ثانياً: مَنْ يَخَافُ اللَّهَ لَا يَضَعُ نَفْسَهُ تَحْتَ نَيْرٍ مَعَ مَنْ لَا يَخَافُونَ اللَّهَ.. لَأَنَّهُ "أَيَّةُ خِلَاطٍ لِلْبِرِّ وَالْإِثْمِ وَأَيَّةُ شَرِكَةِ لِلنُّورِ مَعَ الظُّلْمَةِ وَأَيُّ اتِّفَاقٍ لِلْمَسِيحِ مَعَ بَلِيعَالٍ وَأَيُّ نَصِيْبٍ لِلْمُؤْمِنِ مَعَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِ". ربّما اعتذر شمشون وقتها لنفسه وللمؤمنين.. زاعماً أن صلته بدليلاً وبغيرها قد تأتي بهن إلى الإيمان ومعرفة الله الحي. وربّما أعطى مثالا بما جاء بسفر يشوع عن راحاب الزانية وكيف أنها أصبحت ضمن شعب الله.. قد نخدع نفوسنا ونخدع الناس إلى حين ولكن هل نخدع الله ونستهين بطول أناته وصبره علينا؟! لم يستمع شمشون لتبكيته روح الله له وتمادى في صُحبته للأشرار. فكانت النتيجة أن قلعوا عينيه وأوثقوه بسلاسل نحاس ليطنح في بيت السجن<sup>٣</sup>.

ثالثاً: لَيْسَتْ الْعَيْبَةُ بِمَا نَسْمَعُهُ مِنْ عِظَاتٍ وَتَحْذِيرَاتٍ وَلَكِنَّ الْعَيْبَةَ بِمَا نَتَعَلَّمُهُ مِنْهَا وَمَا نَعْمَلُ بِهِ.. عاش شمشون بين أبوين تقيين ولكنه اختار لنفسه طريقاً آخر.. قرأت قصة رمزية عن صياد اصطاد عصفورة حكيمة.. وحين أمسك بها وهم ليدبحها قالت له: رفقا بى أيها الصياد فلن اشبعك ولن أغنيك من جوع. ولكن عىدى ثلاث نصائح لفائدتك أسمعك اثنين منها وأنا بين يديك والثالثة حين تطلقنى لأعود إلى الشجرة. وافق الصياد على أن يستمع إلى اثنين من نصائحها ثم يطلقها لتأخذ مكانها على الشجرة. فقالت له: نصيحتى الأولى: أن لا تتدم على ما فات. ونصيحتى الثانية: أن لا تصدق كل ما يقال. أعجب الصياد بأقوالها فأطلقها. وعندما استقرت العصفورة على غصن شجرة قريبة قالت له: أتعلم أيها الصياد أنك خسرت الكثير؟! أتعلم أن بحوصلتى لؤلؤة تزن مائة درهم؟!<sup>٤</sup>

ندم الصياد وأسرع بتصويب بُندقية تجاه العصفورة.. ولكنها كانت أسرع منه وطارت سابعة في الجو.. فصاح بأعلى صوته: وما نصيحتك الثالثة أيها العصفورة الحكيمة؟! قالت له: وما نفعك الثالثة؟! قلت لك لا تتدم على ما فات وقد ندمت!. وقلت لك لا تصدق كل ما يقال وقد صدقت أمر اللؤلؤة.. مع أننى بلحمى وعظمى وريشى لا أزن عشرين درهماً فمن أين لى اللؤلؤة التى تزن مائة درهم؟! عزيزى الصياد: هاك نصيحتى الثالثة: أن نتعلم كيف نتنفع بالنصيحة!. فليس العبرة بما نسمع من نصائح.. بل العبرة أن ننتفع بما سمعناه.

عزيزى القارئ.. لبتك تشترك معى فى تلك الصلاة: أبانا السماوى.. أشكرُك من أجل هباتك لى.. وعلى أعظمها وهى هبة الحياة الجديدة فى المسيح.. هبئى أن استثمر ما أعطيتنى لمجد اسمك.. هبئى قوة لأحيا حسب ما يرضيك.. أرفع صلّاتى فى اسم يسوع.. فاستجب لى سيدي يا من وعدت بقولك: مَنْ يَقْبَلْ إِلَى لَا أُخْرِجُهُ خَارِجاً.

أخى القارئ العزيز .. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك فى:

<http://www.muhammadanism.com/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

<sup>١</sup> الرسالة إلى العبرانيين ١١: ٣٢ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى رومية ١: ١٨ - ٢٤ ، سفر القضاة ١٤: ٦ - ٥

<sup>٢</sup> سفر القضاة ١٦: ٣ ، سفر القضاة ١٦: ٤ - ٣١

<sup>٣</sup> رسالة بولس الرسول الثانية إلى مؤمنى كورنثوس ٦: ١٤ - ١٨